

Her&  
الشيخ مولاي العربي بن عطية

(ت1272هـ)

الملقب بالطويل

سيرته ومؤلفاته

مع

تحقيق سورة (الكافرون)

الدكتور المختار بو عناني

أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية لآداب واللغات والفنون

جامعة – السانية – وهران

وهران يوم الخميس 2009/01/29م

ملتقى جامعة الشلف 2-3 فبراير 2009م.

حياة الشيخ

هو الشيخ مولاي العربي بن عطية العماري البوعبدلي الملقب بالطويل (ت1272هـ). النسب الشلفي مولدا ومنتشأ. الونشريسي دارا وقرارا. التونسي ضريحا ومدفنا (ت1272هـ) "1"  
 وكتب على غلاف نسخة (ب) الموسومة بـ:  
 "الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوجدانية" بخط الحاج عبد القادر أبي عبد الله المدعو شرآك. إمام مسجد الشرفية - وهران  
 - ما نصه: «وجدت هذه السلسلة في بعض الكتب يقول صاحبها هو الصادق بن التهامي بن أحمد بن عومر بن الحاج أبي حجلة بن علي لقب مكين ابن محمد بن أمينة بن محمد آفول بن الشيخ سيدي بوعبد الله محمد المغول».  
 - اجتمع عليه خلق كثير من أهل الصحو والمجدوبين، وجعل لكلّ منهما محلا.  
 - نزل الشيخ ببني يندل. أسس هناك مسجدا بقرية متجة قريبة من جبل ورسنيس. (جبال الزبيب) "2"  
 - قرأ القرآن على بعض المشايخ ببلاد السحاري بإزاء مينة.  
 - حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ الثالثة والعشرين.  
 يقول الشيخ عن نفسه ما نصّه: «جمعت القرآن وأنا ابن ثلاث وعشرين سنة» "3"  
 - لقنه شيخه الذي كان يقرأ عليه القرآن وهو ما نستخلصه من النص الآتي: «ورد علينا في الزاوية الذي نقرأ فيها بعض أهل الطريق. فأخذ عنه الورد الشيخ الذي كنت أقرأ عليه. ثم لقنني الورد ذلك الشيخ الذي كنت أقرأ عليه» "4"  
 - عاش أيام الباي حسن عامل وهران "5". اجتمع حوله خلق كثير في جبل إيوان اشريش ليلقنهم الذكر. "6"

### الكتب التي قرأها

من الكتب التي اطلع عليها الشيخ والمذكورة في الاستمدادات الربانية هي:  
 - شرح الحكم العطائية. "7"

- 1 - يراجع الصفحة الأولى من بين الصفحات الخمسة التي ألحقت بمخطوطة (ب)
  - 2 - يراجع ص 5 من نسخة (أ)
  - 3 - الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوجدانية ص3.
  - 4 - الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوجدانية ص3 من (أ)، وص 4 من (ب)
  - 5 - يراجع ص 11 من نسخة (أ)
  - 6 - يراجع ص 8 من نسخة (أ)
  - 7 - يراجع ص 10 من نسخة (أ)
- ابن عطاء الله السكندري: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن عطاء الله السكندري، أحد أركان الطريقة (الطريقة الشاذلية الصوفية) التي أسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي 1248م وخليفته أبو العباس المرسي 1287م.  
 من مؤلفات ابن عطاء:  
 - لطائف المنن، في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن.  
 - القصد المجرّد في معرفة الاسم المجرّد.  
 - عنوان التوفيق.  
 - تاج العروس الحاوي لتهديب النفوس.  
 - مفتاح الفلاح، ومصباح الأرواح  
 - الحكم العطائية.. وهي أهم ما كتبه وقد حظيت بقبول وانتشار كبير ولا يزال بعضها يُدرس في بعض كليات جامعة الأزهر، كما تُرجم المُستشرق الإنجليزي آرثر اربري الكثير منها إلى الإنجليزية، وترجم الأسباني ميغيل بلاسيوس فقرات كثيرة منها مع شرح الرندي عليها.  
 ومن الحكم المشروحة الثلاثة عشرة ما يأتي:  
 - : من علامة الاعتماد على العمل، نقصان الرجاء عند وجود الزلل.  
 - : إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية.  
 - : سوابق الهمم لا تحرق أسوار الأقدار.  
 - : أرح نفسك من التدبير، فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك.

### المدن التي زارها

من المدن التي زارها خارج الوطن والمذكورة في الاستمدادات الربانية هي:  
— مدينة فاس، وذلك ليزور شيخه مولاي العربي في سجنه بفاس. "9" وقد مكث معه خمسة أيام. "10"

### هجرته إلى تونس

هاجر الشيخ ملاوي العربي الطويل إلى تونس بواسطة البحر بدليل قوله: «وقد كنا بأرض الصحراء بنية الهجرة إلى المشرق، واجتهدنا غاية فلم يتيسر لنا؛ فإذا بالروم "11" حاكم المدينة — دمره الله — بعث لنا بالأمان ليركبنا في البحر بلا أجرة ولا زاد من الجزائر إلى تونس فقدمت إليه فاتفق ما قاله لنا» "12"

### قطب الدائرة

يصف الشيخ مولاي العربي بن عطية شيخه بالأستاذ الأكبر، وبقطب الدائرة بدليل ما نص عليه قائلاً:  
«وقد سمعنا من أستاذنا الأكبر قطب الدائرة مولانا العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي — رحمه الله —» "13"

### المشيخة والقطبية

لقد صرح الشيخ مولاي العربي بن عطية (ت1272هـ) بأنه لا يريد المشيخة ولا القطبية، ولا شأن له بهما، ولا يريد أن يطلبهما من أحد بدليل قوله: «فإن المشيخة على الناس والتقدم عليهم ليس لها شأن عندنا حتى نطلبها منك، أو من غيرك، لأتني — والله — منذ مات أستاذنا — رحمه الله — ما قلت لأحد اقبض عني الورد، واتخذني شيخاً. ولا أرضى أن أعلن همتي بالقطبانية فضلاً عن غيرها، لأن من كان في حضرة الحق لا مقام له.» "14"

### علم من أعلام التربية والسلوك

نجد أبا عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي (ت1952م) وهو من عائلة الشيخ مولاي العربي ابن عطية (ت1272هـ) يصفه بأنه علم من أعلام التربية والسلوك. وهو ما نقرأه في كتابه (طريق القوم

- 
- : اجتهادك فيما ضُمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك، دليل على انطماس البصيرة منك.  
— : لا يكن أمد تأخر العطاء مع الإحاح في الدعاء موجباً ليأسك، فهو ضمن لك الاستجابة فيما يختاره لك، لا فيما تختاره لنفسك، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.  
— : لا يشككك في الوعد عدم وقوع الموعود وإن تعين زمنه، لنلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك.  
— : إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها إن قل عمك. فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف عليك. ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها إليه، وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك.  
— : تنوعت أجناس الأعمال بتنوع واردات الأحوال.  
— : الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها.  
— : ادفن وجودك في أرض الخمول، فما نبت مما لم يُدفن لا يتم نتاجه.  
— : ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة.  
— : كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته؟  
8 — ص 29 من نسخة (أ) مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تأليف: أبي حامد العربي بن يوسف الفاسي (1052هـ) دراسة وتحقيق: محمد حمزة الكتاني، أعدّ الفهارس: أحمد السعيد، دار ابن حزم، بيروت، 2008، ص 579.  
— مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن أو نبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب. تأليف العلامة أبي حامد محمد العربي يوسف الفاسي الفهري. دراسة وتحقيق: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني. الطبعة الأولى (1424-2003) مطبعة النجاح الجديد الدار البيضاء.  
9 — الاستمدادات الربانية ص 31.  
10 — الاستمدادات الربانية ص 51.  
11 — الروم. (الفرنسيون)  
12 — ص 16 من نسخة (أ)  
13 — ص 12 من نسخة (أ)  
14 — الاستمدادات الربانية ص 26 (أ)

ص 17-19) عندما تحدّث عن الطريق بأنها دارسة، وقد خفيت رسومها، وأعفيت أعلامها، ومع ذلك فقد تظهر جيلا بعد جيل يقول: «وما ذكره الشيخ الخواص - رضي الله عنه - من أن الطريق في النص الأخير من القرن العاشر قد صارت اسماً لا رسماً، فإنما ذلك بحسب ما يظهر منها للناس بسبب كثرة العصبان، وعدم القوة التي يميّز بها المریدون بين الداعي المأذون المؤيّد من الحضرتين، وبين المدعي الملبس بالباطل، فهذا خرج مخرج قول العارف المحقق سيدي أبي مدين شعيب - رضي اله عنه - قبل الشيخ الخواص بمئات من السنين.

واعلم بأنّ طريق القوم دارسة، فحال من يدعيها اليوم كيف ترى.

فمراد الإمام الخواص - رحمه الله - أن الطريق بحسب ما يظهر منها للناس هو اسم لا رسم وحقيقة.

أما الطريق في الحقيقة وفي نفس الأمر فهي باقية، وستبقى وتدوم بفضل الله، ما دام كتابها الذي ( لنا يأتيه الباطل من بين يديه ولنا من خلفه ) فصلت: 42. وسنة رسول الله التي لا يضلّ من تمسك بها لا يشقى. كذلك أراد الخواص - رضي الله عنه - في زمانه، وقد ظهر بعده سادة كلّ كنز من كنوز نفائس الحكم، وسراج وهاج من كواكب الدلالة على الله، وعلم من أعلام التربية والسلوك، كمولانا العربي بن أحمد، ومولانا العربي بن عطية، ومولانا عده بن غلام الله، ومن بعدهم من مشايخ طريقتنا، وسيدي أحمد التجاني، ومن لا يحصيهم إلا الله ممن عرفتم، ومن لم تعرفوا من الظاهرين، وأحرى من لم يكونوا من أهل الظهور.

فإن الله جلّ وعلا الذي يصطفي أولياء وأصفياء، وأنه تعالى الذي أنزل على رسوله - p - الله أعلم حيث يجعل رسالاته. هو تعالى يعلم حيث يضع خصوصيته، وأين يودع أسرار ولايته خصوصاً وأن سيّد خلق الله - p - أخبر بما معناه: أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله وأمره».

هذا ما عبر عنه الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي البيطوي الرزيوي حول ما له صلة بالطريق والمشيخة والشيخ وأعلامها.

#### وفاته

لقد ألحقت خمس صفحات بخط مغاير بالنسخة (ب). وجاء في الصفحة الأولى منها ما نصّه: " (عام 1272هـ). توفي صاحب هذا الكتاب وهو الشيخ سيدنا ومولانا مولاي العربي بن عطية العماري البوعبدلي النسب الشلفي مولدا ومنشأ الورسنيسي دارا وقرارا التونسي ضريحا ومدفنا. استقرّ به قبل حلول الدولة الفرنسية".

من الآثار التي استطعنا الاطلاع عليها والمطبوعة طتابه الموسوم بـ: "الاستمدادات الربانية فيما منّ الله علي من بحر الوجدانية"

هذا المجلد حوى علوما عدة منها:

- التعلم والتعليم.
- إشارات إلى بعض المناطق الجزائرية.
- وصف هجرته إلى تونس.
- إشارات لها صلة بحياته الروحية.
- رواده.
- عالم الصوفية.
- زهده.
- لا يريد المشيخة ولا القطبية.
- تفسير آيات كثيرة من القرآن الكريم.
- التفسير الإشاري.
- تفسير (سورة الكافرون) تفسيراً إشارياً.
- إشارات إلى الأحكام الفقهية.
- إشارات إلى بعض الكتب التي قرأها، وأفاد منها.

إن المطلع على كتاب "الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوحدانية" للشيخ مولاي العربي بن عطية يعرف ويقدر قيمة الشيخ عالما ومربيا وزاهدا، وكاتباً، ومفسراً.  
من هذه الأوصاف العديدة التي اجتمعت في شخصية الشيخ اخترناه مفسراً، واخترنا مما فسره سورة (الكافرون) تفسيراً إشارياً مع تحقيقها.

وقبل أن نعرض كلام الشيخ مولاي العربي بن عطية الطويل في شرحه لسورة (الكافرون) لا بأس أن أعرف التفسير الإشاري من خلال النصوص المذكورة في تفسير القرآن الكريم.

ما معنى التفسير الإشاري؟

لقد اخترنا نصين لهما صلة وثيقة بتعريف التفسير الإشاري الذي هو تفسير القرآن على خلاف ظاهره مع إبقاء الظاهر.

يقول الزرقاني في هذا الصدد ما نصه: (التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف. ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً) اهـ.<sup>15</sup>

ويوضحه الصابوني قائلاً: (التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة)<sup>16</sup> اهـ.

قال ابن القيم في الموضوع ما نصه: (الإشارات: هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، ومن وراء حجاب، وهي تارة تكون من مسموع، وتارة تكون من مرئي، وتارة تكون من معقول، وقد تكون من الحواس كلها.

فالإشارات: من جنس الأدلة والأعلام، وسببها: صفاء يحصل بالجمعية فيلطف به الحس والذهن فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا يكشف حس غيره وفهمه عن إدراكها.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الصحيح منها: ما يدل عليه اللفظ بإشارته من باب قياس الأولى.

قلت: مثاله قوله تعالى: (لا يمسُّهُ إلا المُطَهَّرُونَ)<sup>17</sup>، قال [ ابن تيمية]: والصحيح في الآية أن المراد به الصحف التي بأيدي الملائكة... لكن تدل الآية بإشارتها على أنه لا يمس المصحف إلا طاهر. لأنه إذا كانت تلك الصحف لا يمسها إلا المطهرون لكرامتها على الله فهذه الصحف أولى أن لا يمسها إلا طاهر...

ومن هذا: أن استقبال القبلة في الصلاة شرط لصحتها وهي بيت الرب، فتوجه المصلي إليها ببدنه وقالبه شرط، فكيف تصح صلاة من لم يتوجه بقلبه إلى رب القبلة والبدن؟ بل وجه بدنه إلى البيت ووجه قلبه إلى غير رب البيت.

وأمثال ذلك من الإشارات الصحيحة التي لا تنال إلا بصفاء الباطن وصحة البصيرة وحسن التأمل . والله أعلم.)<sup>18</sup> اهـ.

إن المتتبع لتفسير القرآن الكريم يجده منحصرًا في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التفسير الظاهري وهو الأصل.

والثاني: التفسير الإشاري وهو تفسير بغير الظاهر مع عدم إبطال الظاهر.

والثالث: التفسير الباطني وهو التفسير بغير الظاهر مع إبطال الظاهر أو جعله للعامّة دون الخاصة.<sup>19</sup>

والأمثلة في الموضوع كثيرة.

15 — مناهل العرفان للزرقاني 56/2

16 — التبيان في علوم القرآن للصابوني ص 191

17 — سورة الواقعة: 79.

18 — المدارج 406/2

19 — التفسير الإشاري — دراسة تأصيلية — . المقدمة.

## تفسير سورة "الكافرون"

إشارياً.

للشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل.

— تحقيق —

الدكتور المختار بوعناني

لقد اقتبسنا هذا العنوان لكون عنوان تحقيقنا من عبارة المفسر نفسه عندما قال:

"إني أريد أن أفسر هذه السورة [ أي: سورة الكافرون ] بالإشارة"

إنّ الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل (ت1272هـ) — رحمه الله — فسّر سورة (الكافرون) إشارياً ضمن صفحات كتابه المخطوط الموسوم بـ: "الاستمدادات الربّانية فيما منّ الله علي من بحر الوجدانية"<sup>20</sup> بدليل قوله: "إني أريد أن أفسر هذه السورة بالإشارة". وهي قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {1} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {2} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {3} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ {4} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {5} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {6}﴾ (سورة الكافرون)

تفسيرها:

يقول الشيخ مولاي العربي بن عطية في تفسيره لها إشارياً ما نصّه:

« /<sup>21</sup>/ اعلموا أنّي أريد أن أفسر هذه السورة بالإشارة"<sup>22</sup> — إن شاء الله تعالى — وهي قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ<sup>23</sup> مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخرها.

20 — في نسخة (أ) (الوجدانية)

21 — بداية المخطوط ص 125 من نسخة (أ)، ص 105 من نسخة (ب)

22 — لقد ذكر بعض العلماء ضوابط للتفسير الإشاري، منهم ابن القيم (ت: 751هـ)، والشاطبي (ت: 790 هـ)، وهما أنذا أسوق كلامهما :

قال ابن القيم — في تفسير قوله تعالى ( فالموريات قدحاً ) : ( وأضعف منه قول عكرمة: هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما نتكلم به وأضعف منه ما ذكر عنه مجاهد: هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة في الحرب.

وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دل عليها وأنها هي المراد فغلط وإن أريد أنها أخذت من طريق الإشارة والقياس فأمرها قريب. وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول:

— تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون.

— وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف.

— وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم.

وهذا لا بأس به بأربعة شرائط:

— أن لا يناقض معنى الآية.

— وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه.

— وأن يكون في اللفظ إشعار به.

يراجع التفسير الإشاري، دراسة وتقويماً، لعمر سالم الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ماجستير)

ومن التفسير الإشاري في قوله تعالى: ( أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الرعد: 17. قال ابن عباس رضي الله عنه : ( أنزل من السماء ماء) قال : قرأنا (فسالت أودية بقدرها) قال : الأودية : قلوب العباد) اهـ. تفسير القرطبي 259/9.

وقال ابن كثير 668/2 في تفسير (فسالت أودية بقدرها): ( هو إشارة إلى القلوب وتفاوتها فمنها ما يسع علماً كثيراً ومنها من لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيّق عنها) اهـ.

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 245/13 : (لا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين - بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتباعهم ما يحبه - ما لا يفتح به على غيرهم وهذا كما قال علي: إلا فهما يؤتية الله عبدا

في كتابه، وفي الأثر: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع) اهـ.

فأقول وبالله أستعين: إنها من باب الإشارة<sup>24</sup>. "عمت أهل الشرك الخفي والجلي".  
فأما أهل الشرك الجلي فهم عبدة الأوثان والشمس والقمر، وعبدة عيسى<sup>25</sup> بن مريم<sup>26</sup> وغيره.

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين 1/354: (والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبهه واعتباره) اهـ. التفسير الإشاري - دراسة تأصيلية - عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي. من المقدمة.

<sup>23</sup> - يراجع المحاكمات لوحة (401/ب)، وص 624 رسالة دكتوراه. وفتح القدير للشوكاني 5/647، وروح المعاني للألوسي 30/670، وتفسير أبي السعود 6/479، والتفسير الكبير 32/135.

<sup>24</sup> - هناك دراسات جامعية حديثة اهتمت بالتفسير الإشاري. نذكر منها:  
- التفسير الإشاري - دراسة تأصيلية - عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي.  
- التفسير الإشاري عند النيسابوري - دراسة تقويمية. عبد العزيز بن عبد الله المحيلان الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ماجستير)

- التفسير الإشاري في تفسير الإمام الألوسي. هاني خليل محمد عابد الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا (رسالة جامعية)  
- التفسير الإشاري، دراسة وتقويماً، لعمر سالم الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ماجستير)  
التفسير الإشاري: ماهيته وضوابطه. مشعان سعود العيساوي. كلية الشريعة بجامعة بغداد. سنة 1407هـ - 1987م. (ماجستير)

ومن الكتب التي تناولت التفسير الإشاري هي:

- تفسير التستري.
- لطائف الإشارات، للقشيري.
- حقائق التفسير، للسلمي.
- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، للقصاب الكرجي.
- حجج القرآن، لأبي الفضائل الرازي.
- الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي.
- أما الكتب التي اهتمت بالإشارة مع التفسير فهي:
- الكرمان في غرائب التفسير وعجائب التأويل.
- والرازي في التفسير الكبير.
- والطوفي في الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية.
- والألوسي في روح المعاني.
- روح البيان للبروسوي.
- تفسير ابن عجيبة.

<sup>25</sup> - قال الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي ما نصّه: "فلما بلغت مريم سبعة عشرة (17) سنة في عمرها أرسل الله ملكاً فنفخ في درعها فحملت، ثم ولدت عيسى من غير أن يمسه بشر، ولا أن ما تعرفه المرأة من الرجل. وكانت ولادته - عليه السلام - سنة أربع وثمانين وخمسمائة وخمس آلاف (5584) لهبوط آدم عليه السلام. وكانت ولادتها له - عليهما السلام - إلى جذع نخلة بقرب بيت لحم من فلسطين. وكان من أمر عيسى ومريم - عليهما السلام - ما قصه الله تعالى في القرآن العظيم". تاريخ الأنبياء المختصر ص 120.

<sup>26</sup> - قال أبو عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي: "فلما حملت حنة من زوجها عمران قالت: (رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي) آل عمران: 35، ومعنى محرر: خالص. وكان المحرر عندهم هو الذي يهبونه لله فيجعل في الكنيسة لا يشتغل بشيء غير عبادة الله، وخدمة الكنيسة، وكان التحرير عندهم خاصاً بالذكور؛ فلذلك لما وضعتها أنثى (قالت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا) آل عمران: 36، فهذا كلام خرج منها مخرج التحسر والتحرز (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) آل عمران: 36، لأن الأنثى لا تصلح لخدمة الكنيسة، كما يصلح الرجل؛ لأنها تحتاج لمفارقة الكنيسة بسبب ما يطرأ عليها من الحيض. وكانوا إذا حرروا ولدا دفعوه للأخبار، فهم يقومون بتربيته ويكفلونه.

فلما وضعت امرأة عمران ما في بطنها، ورأت أنها وضعتها أنثى سمّتها مريم؛ أي: العابدة. ثم لقتها، وحملتها لبيت القدس ودفعها للأخبار. فتشاحوا في كفالتها، وتناسوا في تربيتها حيث كانت بنت سيدهم ورئيسهم، فقال لهم زكرياء أنا أحقكم؛ لأنها خالته زوجتي، فأبوا، وحرص كلّ خبر أن يكفلها، فافترعوا عليها بأن كتبوا على كلّ قلم من أقلامهم اسم الخبر الذي يكتب به، ثم ألقوا تلك الأقلام في نهر فرست أقلام الجميع، وارتفع قلم زكرياء، فكانت له. وذلك معنى قوله تعالى: (وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) آل عمران: 44، وقوله: (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) " آل عمران: 37. تاريخ الأنبياء المختصر ص 119-120.

وأما أهل الشرك الخفي<sup>27</sup> فهم المحجوبون بظلمة إibatهم وجود ما سوى الله حتى صاروا ينسبون التأثير لغير الله، والعياذ بالله.

قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) أي: قل يا محمد: أيها<sup>28</sup> المحجوبون عن بحر الأحديّة وبحر الواحدية<sup>29</sup>

(لا<sup>30</sup> أعبدُ ما تعبُدونَ) <sup>31</sup>، أي: لا أوحّد ما سواه، ولا أنسب الربوبية لغيره، حتى نجعل له التأثير،<sup>32</sup> كما هو ثابت لأوصاف الربوبية. بل وصف ما سواه العدم المحض<sup>33</sup>، فلا وجود له مع الله؛ لأنه<sup>34</sup> فان مضمحل<sup>35</sup>. لا أثر له لا ذاتا/<sup>36</sup> ولا صفات<sup>37</sup>، ولا أفعالا، ولا أسماء. ولا شك أن الحجاب هو تغطية نور الوحدة بظلمة الكثرة، والمنع من شهود سرّ الربوبية تفصيلا وإجمالا، أي: وإنما أعبد مولاي الذي هو موصوف بالأولية، والآخريّة، والظاهرية، والباطنية. وأشاهده في الوجود بأسره بذاته العلية، وصفاته العزيزة القديمة السنية، وأفعاله، وأسمائه القدسية المنزهة عن كل نقص.

وقوله سبحانه: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ<sup>38</sup> مَا أَعْبُدُ<sup>39</sup>)<sup>40</sup>، أي: ولا أنتم أيها المشركون مشاهدون ما أشاهد، وهو مولاي الذي له هذه الصفات العلية. المنزه عن الشبيه<sup>41</sup> والنظير.

وقوله عزّ وجلّ: (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ)<sup>42</sup>، أي: ولا أنا عابد ما تعبدونه أنتم. وتعتقدون أنه ربّ بالخيالات الوهمية مع وجود عظمة الربوبية، وظهورها أشدّ الظهور فيما ظهر، وما بطن من الموجودات كلّها من عرشها إلى فرشها.

وقوله سبحانه: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ<sup>43</sup> مَا أَعْبُدُ<sup>43</sup>)، أي: ولا أنتم موحدون ومشاهدون ما أعلم، وأشاهد من سرّ الألوهية الذي ليس كمثله شيء. ولا أنتم معانين ما أعين من سرّ القدم والبقاء لعظمة ذات الجليل جلّ جلاله. ففاقت عظمته كلّ عظمة. بل لا عظمة لغيره معه سبحانه لا إله إلا هو. وقوله سبحانه: (لَكُمْ دِينُكُمْ)<sup>44</sup>، أي: اعتقادكم الفاسد في وصف الربوبية.<sup>45</sup>

27 - جاء في تفسير القرطبي سورة النساء آية 48 (179/5) ما نصّه: «الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل». وقد عرفه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (86/1) بقوله: «وأما الشرك الخفي: فهو الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه، مثل: أن يحب مع الله غيره». يراجع تفسير ابن كثير 5/133.

28 - في نسخة (ب) (أيها)

29 - يقول الرازي في تفسيره (144/4) ما نصّه: «أما الواحدية بالمعنى الثاني فالحق سبحانه وتعالى متوحد بها ومتفرد بها، ولا يشاركه في ذلك النعت شيء سواه»

30 - (لا أعبد) أي: لا أعبد في الحال. تفسير الجلالين. سورة الكافرون.

31 - يعني من الأصنام والأنداد. تفسير ابن كثير، وتفسير الجلالين. سورة الكافرون.

32 - بداية صفحة 126، نسخة (أ)

33 - المحض - الخالص من كلّ شيء. المخصص لابن سيده.

34 - (لأنه) ساقط من نسخة (ب)

35 - المضمحل: كل شيء يتغير ويضمحل ولا يدوم على حال. المعجم الوسيط (المضمحل)

36 - بداية ص 105 من نسخة (ب)

37 - في المخطوطتين (أ، ب) (صفاتا) وهو تحريف؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

38 - في الحال. تفسير الجلالين. سورة الكافرون.

39 - في الاستقبال. تفسير الجلالين. سورة الكافرون.

40 - وهو الله وحده لا شريك له. يراجع المحاكمات لوحة (401/ب)، ص 624 رسالة دكتوراه. وتفسير القرطبي 19/452، وفتح القدير للشوكاني 5/647، وروح المعاني للأوسى 30/670، وتفسير أبي السعود 6/479، والتفسير الكبير للقرطبي 135/32.

41 - يراجع تفسير الرازي 12/471. سورة الكافرون.

42 - في الاستقبال. تفسير الجلالين. سورة الكافرون.

43 - (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده.

وفي الجلالين: «علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة». القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031.

وقوله: ( وَايَ دِينَ )<sup>46</sup>، أي: توحيدى لمولاي بالشهود والعيان لذاته وصفاته العلية، ولجميع أسرارہ الأزلية التي لم تزل، ولن تزول أبداً بالدين<sup>47</sup>. والسلام»<sup>48</sup>.

## — B —

هذا ما عثرنا عليه في المخطوطتين (أ، ب) وله علاقة بتفسير سورة "الكافرون"

السورة أمكية هي أم مدنية؟

لقد اختلف في سورة (الكافرون) أهى مكية أم مدنية؟<sup>49</sup>.

إن المطلع على مكانها في المصحف الشريف يجدها مكية، وهو ما ذهب إليه ابن مسعود، والحسن، وعكرمة. وهى مدنية في أحد قولى ابن عباس، وقتادة، والضحاك<sup>50</sup>.

رتبتها في المصحف

لقد رتبت سورة (الكافرون) في المصحف الشريف في الرتبة التاسعة بعد المائة (109).

عدد آياتها

إن عدد آيات سورة (الكافرون) ست (6).

عدد كلماتها

لقد حوت سورة (الكافرون) سبعا وعشرين (27) كلمة.

عدد حروفها

إن عدد الحروف التي تركبت منها هذه السورة هي تسعة وتسعون (99) حرفاً.

<sup>44</sup> — (دينكم) شرككم وكفركم. وفي تفسير الجلالين: (لكم دينكم) هو الشرك. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب.

1991-1996م الإصدار السادس 6031.

<sup>45</sup> — (أي اعتقادكم الفاسد في وصف الربوبية) ساقطة كلها من نسخة (ب)

<sup>46</sup> — (دين) إخلاصي وتوحيدي. وفي تفسير الجلالين (ولي دين) الإسلام. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب.

1991-1996م الإصدار السادس 6031.

(دين) أصلها ديني بياء المتكلم وحذفها القراء السبعة وقفا ووصلا اكتفاء بالكسرة، واتباعاً لخط المصحف. فهو على

غرار (فهو يهدين) الشعراء: 78. و(فاتقوا الله وأطيعون) آل عمران: 50. يراجع تفسير الجلالين، والقرطبي، وابن كثير.

القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031.

وفي تفسير القرطبي: حذفت الياء «اكتفاء بالكسرة»، واتباعاً لخط المصحف «القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب.

1991-1996م الإصدار السادس 6031.

<sup>47</sup> — لم ينشر — فيما نعلم — هذا التفسير بالإشارة لسورة (الكافرون) مستقلاً.

<sup>48</sup> — جاء في تفسير الرازي (383/3) ما نصه: «وقال أهل التذكير: التسبيح جاء تارة في القرآن بمعنى / التنزيه وأخرى

بمعنى التعجب.

أما الأول فجاء على وجوه:

«أ» أنا المنزه عن النظير والشريك، هو الله الواحد القهار «ب» أنا المدبر للسموات والأرض سبحان رب السموات والأرض.

«ج» أنا المدبر لكل العالمين سبحان الله رب العالمين «د» أنا المنزه عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون.

«هـ» أنا المستغنى عن الكل سبحانه هو الغني. «و» أنا السلطان الذي كل شيء سوائي فهو تحت قهري وتسخييري فسبحان

الذي بيده ملكوت كل شيء. «ز» أنا العالم بكل شيء، سبحان الله عما يصفون عالم الغيب «ح» أنا المنزه عن الصحابة

والولد سبحانه أى يكون له ولد. «ط» أنا المنزه عن وصفهم وقولهم، سبحانه وتعالى عما يشركون، عما يقولون، عما

يصفون.

أما التعجب فكذاك:

«أ» أنا الذي سخرت البهائم القوية للبشر الضعيف، سبحان الذي سخر لنا هذا. «ب» أنا الذي خلقت العالم وكنت منزهاً عن

التعب وال نصب، سبحانه إذا قضى أمراً. «ج» أنا الذي أعلم لا بتعليم المعلمين ولا بإرشاد المرشدين، سبحانه لا علم لنا إلا ما

علمتنا. «د» أنا الذي أزيل معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس...».

<sup>49</sup> — يراجع فتح القدير. موسوعة ماس لـ (القرآن الكريم) — القاهرة — ضمن قرص.

<sup>50</sup> — تفسير القرطبي 20/ 244. يراجع البحر المحيط. (تفسير سورة الكافرون)

## تعدل ربع القرآن

ما من تفسير رجعنا إليه إلا وينصّ على أن سورة (الكافرون) تعدل ربع القرآن. من ذلك ما جاء في تفسير القرطبي (244/20) عندما قال: «قال: قال رسول الله - p - : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) تعدل ربع القرآن».

وقال: صلى النبي - p - بأصحابه صلاة الفجر في سفر، فقرأ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، ثم قال: «قرأت بكم ثلث القرآن وربعه».

وروى جبير بن مطعم أن النبي - p - قال: «أحبّ يا جبير إذا خرجت سقراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟»

قلت: نعم. قال: «فاقرأ هذه السور الخمس<sup>51</sup> من أول «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» إلى قل أعوذ برب الناس» وافتتح قراءتك بيسم الله الرحمن الرحيم. قال: فوالله لقد كنت غير كثير المال، إذا سافرت أكون أبدهم هيئة، وأقلهم زاداً، فمذ قرأتهم صرت من أحسنهم هيئة، وأكثرهم زاداً، حتى أرجع من سفري ذلك. وقال رجل للنبي - p - : أوصني. قال: «اقرأ عند مَمَامِك (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) فإنها براءة من الشرك».

وقال ابن عباس: ليس في القرآن أشدّ غيظاً لإبليس منها؛ لأنها توحيد وبراءة من الشرك».

### سبب نزولها

ذكر ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزول هذه السورة هو: أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمّية بن خلف لقوا رسول الله - p - فقالوا: يا محمد، هلمّ لنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كلّ، فإن كان الذي جئت به خيراً ممّا بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً ممّا بيدك، كنت قد شاركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه؛ فأنزل الله عزّ وجلّ قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ).<sup>52</sup>

وأخرج الطبراني، وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً وعدوا رسول الله - p - إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وتكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة. قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربّي، فأنزل الله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) إلى آخر السورة، وأنزل: (قُلْ أَفَعِيرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ).<sup>53</sup>

### معناها العام

أمر الله رسوله - ع - في هذه السورة أن يقطع أطماع الكافرين في مساومتهم إياه في دعوة الحقّ. فهو باق على عبادة الله الذي لا إله إلا هو.

وهم باقون على عبادة آلهتهم التي لا تغني من الحقّ شيئاً. لهم دينهم الذي قلّدوا آباءهم فيه. وله دينه الذي ارتضاه الله له.<sup>54</sup>

### معنى كلّ آية

• (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)

قل يا محمد: يا أيها الكافرون المصرون على كفرهم.<sup>55</sup>

• (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)

لا أعبد الذي تعبدون من دون الله.<sup>56</sup>

51 - هكذا في الأصل (الخمس) ولكن الظاهر أنها الست؛ لأن السور ست لا خمس، اللهم إلا إذا أسقطت سورة الكافرون من العدد - والله أعلم.

52 - يراجع تفسير القرطبي، والبعوي. (سورة الكافرون).

53 - أسباب النزول علوم القرآن. ليوأحدي. دار المعرفة. 814/1.

54 - تفسير القرآن. هدية مجلة منبر الإسلام 1763/17.

55 - هدية مجلة منبر الإسلام 1763/17.

56 - هدية مجلة منبر الإسلام 1763/17.

وجاء في المحاكمات<sup>57</sup> ما نصّه: «أريدُ بـ"لا أعبد" العبادة في المستقبل؛ لأن "لا" لا تدخلُ إلا على مضارع مستقبل، كما أن "ما" لا تدخلُ إلا على مضارع بمعنى الحال. والمعنى: لا أفعلُ في المستقبل ما تطلبونه منِّي من عبادةِ آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبُ منكم من عبادةِ إلهي».

• (ولا أنتم عابدون ما أعبدُ)

ولا أنتم عابدون الذي أعبد، وهو الله وحده.<sup>58</sup>

وجاء في المحاكمات<sup>59</sup> ما نصّه: "أي: وما عبدتُم في وقت ما أنا على عبادته. فإن قلت: فهلاً قيل: ما عبدتُ كما قيل: ما عبدتُم. قلت: لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن يعبدُ الله تعالى في ذلك الوقت"<sup>60</sup>.

• (ولا أنا عابدٌ ما عبدتُم)

ولا أنا عابد مثل عبادتكم، لأنكم مشركون.<sup>61</sup>

• (ولا أنتم عابدون ما أعبدُ)

ولا أنتم عابدون مثل عبادتي لأنها التوحيد.<sup>62</sup>

وجاء في المحاكمات ما نصّه: أي: وما كنتُ قطُّ عابداً فيما سلف ما عبدتُم، فلا يستقيمُ لأنه فسره بالماضي، وقد عمل في "ما عبدتُم"، إنما يُفسرُه بالحال أو الاستقبال، وليس مذهبه مذهب الكسائي وهشام من إعماله ماضياً، وكذا في "ولا أنتم عابدون" حيثُ فسره بالماضي مع علمه في "ما أعبد" فلا يُفسرُه بالماضي<sup>63</sup>.

• (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

لكم دينكم الذي اعتقدتموه، ولي ديني الذي ارتضاه الله لي.<sup>64</sup>  
الإعراب الكامل للسورة

(قُلْ) فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقدير (أنت).

(يَأْيُهَا) (يا) حرف نداء.

(وَأَيُّ) منادى مبني على الضمّ في محلّ نصب والـ(ها) حرف تنبيه.

(الْكَافِرُونَ) <sup>65</sup> نعت لـ(أَيُّ) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والألف واللام في (الكاferون) للجنس، ويراد بها في هذا المقام الخصوص.<sup>66</sup>

وجاء في إعراب القرآن للمقري ما نصّه: "الكاferون نعت لأي، ولا يجوز حذفها؛ لأنه هو المنادى في المعنى، ولا يجوز عند أكثر النحويين نصبه، كما جازي يا زيد الظريف بنصب. (الظريف) (وما) في الأربعة المواضع في موضع نصب بالفعل الذي بعدها، أي: تعبدونه. وقيل ما والفعل مصدر فلا يحتاج على هذا إلى تقدير حذف.<sup>67</sup>

57 - 401 مخطوط، نفسه رسالة دكتوراه ص 624.

58 - هدية مجلة منبر الإسلام 17/1763.

59 - 401 مخطوط، نفسه رسالة دكتوراه ص 624.

60 - انظر القرطبي 19/452، وفتح القدير 5/646، وروح المعاني 30/670، وتفسير أبي السعود 6/479. انظر الكشاف 805/4.

61 - هدية مجلة منبر الإسلام 17/1763. يراجع المحاكمات 401 ب مخطوط، نفسه رسالة دكتوراه ص 624.

62 - هدية مجلة منبر الإسلام 17/1763.

63 - 401 ب مخطوط، نفسه رسالة دكتوراه ص 624. وانظر رأي الكسائي في المقتصد 1/512-513، والإيضاح في شرح المفصل 1/640، وشفاء العليل 2/627، والتسهيل ص 137، وشرح الكافية الشافية 2/1043، وشرح التسهيل 3/75، وشرح الأشموني 2/563. وارتشاف الضرب 3/184 وفيه: "وذهب الكسائي وهشام وأبو جعفر بن مضاء إلى أنه يعمل ماضياً، فتقول: هذا ضارب زيدا أمس".

64 - هدية مجلة منبر الإسلام 17/1763.

65 - يراجع البرهان في إعراب آيات القرآن 549.

66 - يراجع الفتح القدير للشوكاني في إعراب سورة (الكاferون)

67 - إعراب القرآن للمقري (مخطوط)

( لا ) حرف نفي. لا تدخلُ "لا" إلا على مضارع مستقبل، كما أن "ما" لا تدخلُ إلا على مضارع بمعنى الحال.<sup>68</sup>

( أَعْبُدُ ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)

( مَا ) هنا في موضع (مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به بالفعل الذي قبلها وهو (عابد)

والمقصود بـ(ما) هنا هو الله تبارك وتعالى جلّ جلاله.

( تَعْبُدُونَ )<sup>69</sup> فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. والهاء محذوفة منه والتقدير (تعبدونه). و(الواو) واو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محلّ رفع فاعل.

والجمله (تَعْبُدُونَ) صلة الموصول لـ(ما) لا محلّ لها من الإعراب.

وجاء في التبيان في إعراب القرآن ما نصّه: "قوله تعالى: (ما تَعْبُدُونَ): يجوز أن تكون «ما» بمعنى الذي، والعائد محذوف؛ وأن تكون مصدرية ولا حذف.

والتقدير: لا أعبد مثل عبادتكم. - والله أعلم -"<sup>70</sup>

( وَا ) (الواو حرف عطف.

(إِلا) حرف نفي مبني على الفتح المقدر.

( أَنْتُمْ ) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

( عَابِدُونَ )<sup>71</sup> خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو مبني على السكون؛ لأنه جمع مذكر سالم.

( مَا ) إعرابها مثل الإعراب السابق.

والمقصود بـ (ما) هنا هو الله تبارك وتعالى<sup>72</sup>

( أَعْبُدُ ) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)، والهاء محذوفة منه، والتقدير (أعبده).

والجمله (أَعْبُدُ) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب.

( وَا ) (الواو حرف عطف. و(لا) حرف نفي مبني على الفتح المقدر.

( أَنَا ) ضمير منفصل مبني على السكون المقدر على الألف في محلّ رفع مبتدأ.

( عَابِدٌ ) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

( مَا ) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به.<sup>73</sup>

( عَبَدْتُمْ )<sup>74</sup> (عبد) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بفاء الفاعل. و(تم) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ رفع فاعل. والهاء محذوفة منه والتقدير (عبدتموه)

( وَا ) إعرابها مثل الإعراب السابق.

( أَنْتُمْ ) إعرابها مثل الإعراب السابق.

( عَابِدُونَ ) إعرابها مثل الإعراب السابق.

( مَا ) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به.<sup>75</sup>

68 - ذكره أبو السعود في تفسيره 479/6، وروح المعاني 670/30، وفتح القدير 646/5، ومغني اللبيب 363/1، و436.

69 - يراجع البرهان في إعراب آيات القرآن 549.

70 - درة التنزيل وغرة التأويل. شركة العريس للكمبيوتر.

71 - يراجع البرهان في إعراب آيات القرآن 549.

72 - يراجع اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط 319/1، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القسم

الثاني ص 849، والبرهان في إعراب آيات القرآن 549.

73 - يراجع مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القسم الثاني ص 849، والبرهان في إعراب آيات القرآن 549.

74 - يراجع البرهان في إعراب آيات القرآن 549.

75 - يراجع مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القسم الثاني ص 849، والبرهان في إعراب آيات القرآن 549.

(أَعْبُدُ) إعرابها مثل الإعراب السابق.  
والجملة (أَعْبُدُ) صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب. "76"  
(لَكُمْ) جار ومجرور. وشبه الجملة (لكم) في محلّ رفع خبر مقدم.  
(دينُكُمْ) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة. و(كم) ضمير متّصل مبني على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه.

(ولي) الواو حرف عطف و(لي) جارّ ومجرور. وشبه الجملة في محلّ رفع خبر مقدّم.  
(دين) "77" مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمّة المقدرة على الياء المحذوفة لاشتغال المحلّ بالحركة المناسبة للياء، لأن الياء لا يناسبها إلا كسر ما قبلها. و(الياء) ضمير مبني على السكون في محلّ جرّ مضاف إليه. "78"

(دين) إخلصي وتوحيدي. وأصلها ديني بياء المتكلم وحذفها القراء السبعة وقفا ووصلا اكتفاء بالكسرة، واتباعا لخطّ المصحف. فهو على غرار (فهو يهدين) الشعراء: 78. و(فاتقوا الله وأطيعون) آل عمران: 50. حذف الياء اكتفاء بالكسرة، واتباعا لخطّ المصحف. "79"

لقد وردت في السورة كلمة (مَا) أربع مرات. وهي عند مكي بن أبي طالب القيسي في المواضع الأربعة بمعنى الذي بدليل قوله: «"ما" في الأربعة المواضع في موضوع نصب بالفعل الذي قبل كل واحدة. وهي بمعنى الذي» "80".

وعمد غيره أن (ما) الأولى والثالثة بمعنى الذي؛ وهي في هذه الحالة موصولة.  
والثانية والرابعة مصدرية.

يقول أحمد ميقري الأهدلي في الموضوع مانصّه: «إنما جعلت (ما) الأولى والثالثة موصولة بمعنى الذي.

والثانية والرابعة: مصدرية حذرا من وقوع (ما) على أدلى العلم؛ لأن الأولى والثالثة، والمراد بها الأصنام غير عقلا و(ما) أصلها أن تكون لغير العاقل.  
والثالثة والرابعة المراد بها الباري جلّ وعلا» "81"

### غريب إعرابها

لقد اطلعنا على أكثر من مصدر له صلة بإعراب غريب سورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ). ووجدنا أنها ركّزت في غريب الإعراب على النحو الآتي:  
(لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ).

ما: بمعنى الذي في موضع نصب بـ(أعبد).

وتعبدون صلة الذي، والعاقد إليه محذوف، وتقديره، ما تعبدونه.

وقد يجوز أن تكون (ما) مصدرية، فلا تفتقر إلى عائد.

قوله تعالى: (ولا أنتم عابدونَ ما أعبدُ).

الله سبحانه وتعالى قال: (ما أعبد)، ولم يقل (من)، لمطابقة ما قبله وما بعده.

وقيل (ما) بمعنى من.

قوله تعالى: (ولا أنا عابدٌ ما عبدتم. ولا أنتم عابدونَ ما أعبدُ).

<sup>76</sup> - يراجع اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط 319/1. ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القسم الثاني ص 849، والبرهان في إعراب آيات القرآن 549.

<sup>77</sup> - يراجع البرهان في إعراب آيات القرآن 550.

<sup>78</sup> - إعراب القرآن (قرص) تصميم التقوى - مصر.

<sup>79</sup> - يراجع تفسير الجلالين، والقرطبي، وابن كثير. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031.

<sup>80</sup> - مشكل إعراب القرآن القسم الثاني ص 849.

<sup>81</sup> - البرهان في إعراب آيات القرآن 550.

ما: في الموضوعين في موضع نصب لأنها مفعول ما قبلها، وحكمها فيها حكم (ما) الأولى، في كونها موصولة أو مصدرية.<sup>82</sup>

### مشكل إعرابها

لقد تعرّض العديد من اللغويين والمفسرين لمشكل إعراب سورة الكافرون، ونجمل ما ذهبوا إليه في الآتي:

قوله تعالى: (الكافرون) نعت لأي لا يجوز حذفه؛ لأنه هو المنادى في المعنى. ولا يجوز عند أكثر النحويين نصبه، كما جاز: يا زيد الظريف بنصب (الظريف) على النعت على موضع زيد؛ لأنه في موضع نصب بالنداء. و(ما) في الأربعة المواضع في موضع نصب بالفعل الذي قيل كل واحدة، وهي بمعنى الذي، والهاء محذوفة من الفعل الذي بعد كل واحدة أي: تعبدونه، وأعبده، وعبدتموه، وقيل (ما) والفعل مصدر فلا يحتاج على هذا إلى تقدير حذف.<sup>83</sup>

### المقشقتان

إنّ مادة (قشش) <sup>84</sup> قد تحدثت عنها كل المعاجم العربية بإسهاب، ومن معانيها ما جاء في لسان العرب ما نصه:

قَشَّ الْقَوْمُ يَفْشُونَ وَيَفْشُونَ فَشُوشًا، وَالضَّمُّ أَعْلَى: أَحْيَا بَعْدَ هُزَالٍ. وَأَقْشُوا إِقْشَاءً وَانْقَشُوا. وَقَشَّ الرَّجُلُ مِنْ مَرَضِهِ يَقْشُ فَشُوشًا وَتَقْشَقْشُ: بَرَأً. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: يُقَالُ لِلْقَرْحِ وَالْجُدْرِيِّ إِذَا بَيَسَ وَتَقَرَّفَ، وَلِلْجَرَبِ فِي الْإِبِلِ إِذَا قَلَّ: قَدْ تَوَسَّفَ جِلْدُهُ وَتَقَشَّرَ جِلْدُهُ وَتَقَشَّقَشَّ جِلْدُهُ.

وَالْقَشَّقِشَةُ: تَهْيُؤُ الْبُرِّ وَقَدْ تَقَشَّقَشَّ. وَتَقَشَّقَشَّ الْجُرْحُ: تَقَرَّفَ قَرْحُهُ لِلْبُرِّ. وَالْمُقَشَّقِشَتَانِ: قَلٌّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقَلُّ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا يُبْرَأُ بِهِمَا مِنَ النِّفَاقِ؛ قَالَ أَبُو عبيد: كَمَا يُفْشَقِشُ الْهِنَاءُ الْجَرَبَ فَيُبْرِئُهُ، وَقِيلَ: هُمَا: قَلٌّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقَلٌّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ... وَيُقَالُ لِسُورَتِي قَلٌّ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصُ الْمُقَشَّقِشَتَانِ، أَي: الْمُبْرَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ وَالشَّرِّكَ، أَوْ ثُبْرَانٍ كَمَا تُفْشَقِشُ الْهِنَاءُ الْجَرَبَ.<sup>85</sup>

### صاحب المخطوط

صاحب التفسير هو الشيخ مولاي العربي بن عطية العماري البوعبدلي الملقب بالطويل (ت1272هـ). النسب الشلبي مولدا ومنشأ. الونشريسي دارا وقرارا. التونسي ضريحا ومدفنا (ت1272هـ)<sup>86</sup> وصف المخطوطتين

النسخة الأولى:

— رمزها: (أ). حوت مائتين وأربعين (240) صفحة مؤرخة يوم 27 جمادي الأولى 1294م. و(سورة الكافرون) جزء من هذه المخطوطة.

وهي تامة. خطها جزائري واضح. ناسخها وتاريخ نسخها غير مذكورين. النسخة الثانية:

— رمزها: (ب). حوت مائتي (200) صفحة. ناسخها وتاريخ نسخها غير مذكورين. أما تفسير السورة فيوجد في الصفحتين 125-126. من نسخة (أ)، وفي الصفحتين 105-106 من نسخة (ب).

### مقدمة النسختين

82 — البيان في غريب إعراب القرآن 542/2.

83 — مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي 849/2.

84 — لسان العرب مادة (قشش)

85 — تفسير القرطبي 20/244. يراجع إصلاح المنطق لابن السكيت ص 108، والمخصص لابن سيده ص 482، وتاج العروس ص 4329.

86 — يراجع الصفحة الأولى من بين الصفحات الخمسة التي ألفت بمخطوطة (ب)

بدأت النسختان بعد البسملة والصلاة على النبي كآلاتي: "هذا تأليف الشيخ"<sup>87</sup> الولي الكبير الواضح الشهير إمام الطريقة، ومعدّي الشريعة والحقيقة. وحيد عصره، وفريد دهره المسمّى بالاستمدادات الربّانية فيما منّ الله علي من بحر الوجدانية"<sup>88</sup> سيّدنا ومولانا العربي بن عطية الشلفي"<sup>89</sup> موطننا البوعبدلي نسبا - رضي الله عنه وعنا به أمين"

يتّضح من هذا أمران:

الأول: اسم الكتاب كامل.

الثاني: مؤلفه ونسبه.

صاحب المخطوطة

إنّ النسختين المخطوطتين (أ، ب) ملك الحاج عبد القادر أبو عبد الله المدعو شرّاك إمام مسجد الشريفة - وهران - أعارهما لنا - جزاه الله عنا أحسن الجزاء - ولولاه لما استطعنا أن نخرج هذا العمل إلى النور على هذا النحو.

### العثور على التفسير

للشيخ مولاي العربي بن عطية الملقّب بـ(الطويل)<sup>90</sup> البوعبدلي نسبا الشلفي موطننا الونشريسي مسكنا التونسي هجرة ومضجعا. المتوفى في سنة 1272هـ - تفسير سورة "الكافرون" وقد عثرنا عليه ضمن كتابه الضخم الموسوم بـ: الاستمدادات الربّانية فيما منّ الله علي من بحر الوجدانية"<sup>91</sup>.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم بروايتي حفص وورش.

1. اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعا ودراسة. تأليف د/ بدر بن ناصر البدر. مكتبة الرشد - الرياض 1420هـ، 2000م.
2. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي. تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1998م - 1418هـ.
3. أسباب النزول (علوم القرآن) للواحدي. دار المعرفة.
4. إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تأليف البطلبيوسي(521هـ):، تحقيق وتعليق د/ حمزة عبد الله النشتري، للسيد البطلبيوسي، ط:1، دار المريخ - الرياض 1979م.
5. إعراب القرآن (قرص) تصميم التقوى - مصر.
6. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب. تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليي. بغداد. بدون تاريخ.

7. البحر المحيط. تفسير القرآن. أبو حيان الأندلسي. دار الفكر. (تفسير سورة الكافرون)

8. البداية والنهاية لابن كثير. تحقيق أحمد أبو ملحوم وغيره. دار الكتب العلمية. بيروت. ط3.

1987م.

9. البرهان في إعراب آيات القرآن. لأحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدلي(ت1390هـ)

ط:1، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت 1422هـ، 2001م.

10. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق د/ عبد الحميد طه،

ومراجعة مصطفى الساقى، الهيئة العامة للتأليف والنشر - القاهرة 1390هـ، 1970م.

87 - (الشيخ) زيادة من نسخة (ب)

88 - في نسخة (أ) (الوجدانية)

89 - في نسخة (ب) (الشلف) بحذف ياء النسب.

90 - يراجع ص 174 من كتاب الطرق الصوفية في الجزائر أصولها وتطورها حتى سنة 1939م، لعبد الحكيم مرتاض

رسالة (ماجستير) معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان أجزت سنة 2000م.

91 - ذكر هذا العنوان في صفحة الثانية من نسخة (أ).

11. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط1. 1415 هـ - 1995م.
12. التفسير الكبير للقرطبي 135/32. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031 دار الشامية. بيروت. ط1. 1418 هـ - 1997م.
13. الفتح القدير للشوكاني في إعراب سورة (الكافرون)
14. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقواويل في وجوه التأويل. محمود بن عمر الزمخشري. دار الكتاب العربي - بيروت 1947م.
15. اللقيط من البحر المحيط لابن مكتوم. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط2. 1411 هـ - 1990م.
16. المخصص لابن سيده. بيروت. بدون تاريخ.
17. المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني. تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان. بغداد. 1982م.
18. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي. تحقيق مصطفى حجازي ، راجعه عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت. 1973م.
19. تاريخ الأنبياء المختصر لأبي عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي (ت1952م) تحقيق ودراسة الدكتور المختار بوعناني. ط:1، مطبعة بلقايد - وهران 1996م.
20. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك. تحقيق محمد كامل بركات. القاهرة. 1968م - 1388هـ.
21. تفسير ابن عباس المسمى تنوير المقباس لحبر الأمة عبد الله بن عباس. تحقيق راشد عبد المنعم الرحال. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط1. 1411 هـ - 1991م.
22. تفسير ابن كثير. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031. (قرص)
23. تفسير أبي السعود 479/6، شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031
24. تفسير البغوي. موسوعة (ماس) قرص مضغوط.
25. تفسير الجلالين. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031. (قرص)
26. تفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. ضبطه وصححه عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1 - 1415 هـ - 1995م.
27. تفسير القرآن. هدية من مجلة منبر الإسلام 17/1762 - 1763. عدد صفر 1390 هـ. مطابع الأهرام التجارية.
28. تفسير القرطبي. القرآن الكريم. شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031. (قرص)
29. تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون. لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري. راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية. لا ط. لا ت.
30. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. دار الكتاب العربي. بيروت.
31. تفسير مجاهد للإمام مجاهد. حققه وعلق على حواشيه عبد الرحمن الطاهر. مجمع البحوث الإسلامية. إسلام آباد. طبع على نفقة الشيخ خليفة آل ثاني أمير قطر. ط1. 1396 هـ - 1976م.

32. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي. تحقيق أحمد فريد. دار الكتب العلمية. بيروت. ط: 1. 1424هـ - 2003م.
33. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار القلم. دمشق. الدار الشامية. بيروت. ط. 1. 1418 هـ - 1997م.
34. درة التنزيل وغرة التأويل. شركة العريس للكمبيوتر.
35. روح المعاني للأوسي 670/30، شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031
36. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد الأشموني. تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. المكتبة الأزهرية للتراث. بدون ط. بدون تاريخ.
37. شرح التسهيل لابن مالك. تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. القاهرة. 1990م-1410هـ.
38. شرح الكافية الشافية لابن مالك. تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة. بدون تاريخ.
39. شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسلي. تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني. مكة المكرمة. 1406هـ - 1986م.
40. طريق القوم. لأبي عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي (ت1952م) من إعداد وإخراج الدكتور المختار بوعناني 2000م. (طبعة خاصة)
41. فتح القدير للشوكاني 647/5، شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031.
42. مجموع الفتاوى، لابن تيمية (86/1) شركة صخر لبرامج الحاسب. 1991-1996م الإصدار السادس 6031
43. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن. منشورات وزارة الأعلام - العراق 1975م.
44. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام: 434/2، 514. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. صيدا (لبنان). لا ط. 1966م.
45. ملخص الحكم العطائية شرح وتحليل. (الإنترنت) المخطوطات
46. إعراب القرآن للمقري (1041هـ - بالقاهرة). تحقيق أحمد فراحي. قسم اللغة العربية جامعة تلمسان 2006م (دكتوراه)
47. إعراب القرآن للمقري (1041هـ). لوحة 227(ب)، ولوحة 228 (أ)، مخطوط المكتبة الوطنية باريس.
48. الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوجدانية ص 125-126. مخطوط مصور نسخة (أ)
49. الاستمدادات الربانية فيما من الله علي من بحر الوجدانية. للشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بـ(الطويل) مخطوط مصور (ب)
50. التفسير الإشاري، دراسة وتقويماً، لعمر سالم الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (ماجستير)
51. الطرق الصوفية في الجزائر أصولها وتطورها حتى سنة 1939م، لعبد الحكيم مرتاض رسالة (ماجستير) معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان أجزت سنة 2000م.
52. المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري ليحيى الشاوي (ت1096هـ) - تحقيق ودراسة - عبد القادر مغدير. قسم اللغة العربية جامعة وهران - السانية - أجزت سنة 2006م (دكتوراه)

53. المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري ليحيى الشاوي (ت1096هـ) مخطوط  
نسخة توركيا، تحت رقم 259.

الأقراص المضغوطة

54. الإنترنت.  
55. شركة العريس للكمبيوتر.  
56. شركة صخر لبرامج الحاسوب 1991-1996م الإصدار السادس.  
57. قرص تصميم التقوى - مصر.  
58. موسوعة الأحاديث النبوية الكبرى (1، 2، 3)، د/ عبد الرحمن طالب. وهران - الجزائر.  
59. موسوعة (ماس) للقرآن الكريم - القاهرة.

- انتهى -